

# Hope الرجاء

**Fr. Jacob Nadian**  
**St. Bishop Coptic Orthodox Church**

يقول معلمنا بولس الرسول في رسالته إلى رومية:  
✠ "فرحين في الرجاء، صابرين في الضيق" (رومية 12: 12)

**سؤال:** فما معني الرجاء؟

**الإجابة:** الرجاء معناه أن الإنسان يترجي شي أو يتوقع شي طيب أو نجاح يحدث في حياته أو حل لمشكلة صعبة أو مصيرية في حياته فلا ييأس أبداً بل يكون عنده أمل في أن حلا سيأتي وشيئا مفرحا سيكون في الطريق.

هذا الانسان عنده رجاء إن ربنا سيخلصه، ويتوبه كقول الكتاب:  
✠ "توبني فاتوب لأنك انت الرب إلهي" (ارميا 31: 18)

وهذا الانسان المحتاج إلى التوبة والمحمل بالخطايا والهموم ومتاعب الحياة، عنده رجاء أن الله سيقبله في السماء كما قبل اللص اليمين وسيجلسه معه على عرشه ويحقق له كل مواعيده. هذا هو الرجاء مهما كانت حالة الانسان مادام يجتهد ليصل لحياة أفضل.

لذلك فان الرجاء يعتبر فضيلة من الفضائل الكبرى وقد ذكرها معلمنا بولس الرسول مع الإيمان والمحبة:  
✠ "اما الان فيثبت الايمان والرجاء والمحبة هذه الثلاثة ولكن أعظمهن المحبة" (1 كورنثوس 13: 13)

**سؤال:** ولكن ما هي دوافع الرجاء؟

**الإجابة:** الوعود التي قدمها الله.  
الفرح بوعود الله والرجاء في تحقيقها يشجعنا على الجهاد في حياتنا على الأرض وانتظار ملاقاته ربنا والهناء ومخلصنا يسوع المسيح في السماء. فمثلا يطمأننا السيد الرب أنه لا يتركنا يتامي:  
✠ "لا أترككم يتامي، أني آتي إليكم" (يوحنا 14: 18)

بل يعطينا سلامه الذي ينزع من قلوبنا أي اضطراب أو قلق:  
✠ "سلاماً اترك لكم، سلامي أعطيكم. ليس كما يعطي العالم أعطيكم أنا. لا تضطرب قلوبكم ولا ترهب"  
(يوحنا 14: 27)

ويؤكد لنا أنه سيكون معنا الي انقضاء الدهر مهما كان العالم مملوء ضيقاً:  
✠ "قد كلمتكم بهذا ليكون لكم في سلام. في العالم سيكون لكم ضيق ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم"  
(يوحنا 16: 33)

✠ "ها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر أمين" (متي 28: 20)  
✠ "لأنه حيثما اجتمع اثنان أو ثلاثة باسمي فهناك أكون في وسطهم" (متي 18: 20)

فإن وثقتنا في وعود الله، لا نياس ولا نخاف بل نتقدم بطلباتنا بكل رجاء واثقين أنه سيحققها لنا، لأنه وعد أيضاً  
أن:

✠ "كل شيء مستطاع للمؤمن" (مرقس 9: 23)

ومهما طالَت الأيام والسنين، فالله لا ينسى وعوده. فلنذكر مثلاً وعد الله لابراهيم وسارة وكيف تحقق بعد أن ظن الكل أن مستودع سارة قد مات وأصبح ابراهيم غير قابل على الانجاب، لدرجة أن معلمنا بولس كتب متأماً:

✠ "وإذ لم يكن ضعيفاً في الايمان لم يعتبر جسده وهو قد صار مماتاً إذ كان ابن نحو مئة سنة ولا ممتاية مستودع سارة. ولا بعدم ايمان ارتاب في وعد الله بل تقوى بالايمان معطياً مجداً لله. وتيقن ان ما وعد به هو قادر ان يفعله ايضاً. لذلك ايضاً حسب له برا" (رومية 4: 19 - 22)

## أنواع الرجاء

### 1. رجاء في قيامة الأموات

سألت أحد الملحدين: ماذا تفعل إن مات حبيب أو عزيز لديك؟ فقال: سوف أعيش أذكر أعماله الطيبة حتى أموت أنا أيضاً؟ فقلت له وماذا بعد الموت؟ اتعوداً وتتلاقياً معاً وتكوناً مع بعض إلى الأبد لتكملاً مشوار حياتكم الذي ابتدأتموه على الأرض بكل حب وسعادة بعيداً عن الموت الحزن والكآبة والتنهيد الذي مررت به في حياتك على الأرض؟ هنا وثار هذا الإنسان أنه لا يوجد شيء مثل هذا وأنه هو واحبائه ينتهوا على الأرض بموتهم ولا تعود لهم أي ذكر أو حياة أخرى بعد الموت. انهم كالحيوانات التي تموت وتدفن وتصبح تراباً.

حقيقي خسارة أن الشيطان خدع هؤلاء الناس أن الحياة تنتهي على الأرض. إن كان الأمر كذلك، فلماذا نتزوج ونثمر أطفالاً ونسعى ونجتهد لحياة أفضل ونبذل أنفسنا عن أحبائنا. لماذا لا نقول اننا مصيرنا الموت ونعود الي التراب، فلماذا كل هذا التعب. ولماذا لا نقول مع الآخرين:

✠ "ان كنت كاتسان قد حاربت وحوشاً في افسس، فما المنفعة لي ان كان الاموات لا يقومون فلناكل ونشرب لاننا غدا نموت" (1 كورنثوس 15: 32)

ولكن هذا غير صحيح فإن الأموات يقومون ولنا هذا الرجاء العظيم أننا سنلاقي أحبائنا الذين سبقونا إلى السماء:

✠ "إن كان لنا في هذه الحياة فقط رجاء في المسيح فإننا أشقى جميع الناس. ولكن الآن قد قام المسيح من الأموات وصار باكورة الراقدين. فانه إذ الموت بإنسان بإنسان أيضاً قيامة الأموات. لأنه كما في ادم يموت الجميع هكذا في المسيح سيحيى الجميع" (1 كورنثوس 15: 19-22)

ولهذا، فإن سبقنا أحد أحبائنا، فلنا رجاء أن نلتقي ثانية. وإن كنا نحزن لفراقهم، فهذه مشاعر انسانية واجبة ولكن حزننا لا يكون كالآخرين الذين لا رجاء لهم في أنهم سيلتقون بأحبائهم ثانية، كقول الكتاب:

✠ "ثم لا أريد أن تجهلوا أيها الأخوة من جهة الراقدين لكي لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم" (1 تسالونيكي 4: 13)

### 2. رجاء في الاستمتاع بما ادخرناه في الدهر الآتي

قد يتعب الكثيرون بكل أمانة ولا يحصدون ثمر تعبهم على الأرض وقد يعطي البعض الكثير من أموالهم ووقتهم وربما لا يجدون من يشكرهم. وقد يبذل البعض أنفسهم من أجل أحبائهم ولكن للأسف لا يجدون أي كلمة شكر أو تقدير أو حتى تعبير عن حب بسيط أو تشجيع من الآخرين.

وذلك لان الآخرين مشغولون بانفسهم وملذاتهم وذواتهم وكيانهم وجبروتهم ومكانتهم وعظمتهم واسمهم وكلمتهم التي لا تنزل على الأرض كأنها كلمة الهية وبهذا يجرحون الناس في مشاعرهم وكرامتهم وسمعتهم بدون حساب. يحسبون أنفسهم آلهة ويدينون الجميع بلا حساب ما عدا أنفسهم.

أقول لهؤلاء المجروحون والذين ينامون بدموع على خدودهم، أنه لنا رجاء في وعد رب المجد أنه:

✠ "سيمسح الله كل دموعهم والذين ينامون بدموع على خدودهم، أنه لنا رجاء في وعد رب المجد أنه: بعد لان الامور الاولى قد مضت" (رؤيا 21: 4)

واذكر أن الله لا ينسى أي تعب تتعبه في أي شيء أو أي عطاء مهما كان نوعه، وذلك:  
✠ "لأن الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة التي أظهرتموها نحو اسمه إذ قد خدمتم القديسين  
وتخدمونهم" (عبرانيين 6: 10)

كل تعب تتعبه لا يضيع هدر، بل يحسبه الله كنزاً لك في السماء. فتأكد أن كل ما تفعله لن يضيع أجره:  
✠ "لا تكنوا لكم كنوزاً على الأرض حيث يفسد السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون. بل  
اكنزوا لكم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سوس ولا صدا وحيث لا ينقب سارقون ولا يسرقون" (متى  
6: 19-20)

### **3. رجاء في مجد الأبدية**

أحياناً نتدفعنا متاعب الحياة إلى اليأس لدرجة أننا نفقد الأمل في راحتنا على الأرض وربما يضعف إيماننا ونظن  
أن الحياة الملائنة أحران ستنتهي بأحزان وفقد رجائنا حتى في ابدیتنا. حاشا أن يكون هذا أبداً لأبناء ربنا. اذكر  
أن الله يسمح بالألم من أجل تنقيتنا لكي نثمر ونأتي بثمر أكثر، كقوله:  
✠ "كل ما يأتي بثمر ينقيه ليأتي بثمر أكثر" (يوحنا 15: 2)

الله يهيمه أبدیتنا فوق كل اعتبار، لأنه من فرط حبه لنا الذي أظهره بموته على الصليب، يريدنا أن نكون معه  
إلى الأبد. لذلك، لكي لا تشعر بالألم الحياة ومتاعبها، تذكر ما ينتظرك في الأبدية فهذا يعطيك فرحاً واحتمالاً  
وانتظاراً للرب، مترنماً مع معلمنا بولس الرسول قائلاً:  
✠ "فاني احسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا" (رومية 8: 18)

ليكن عندك هذا الرجاء العظيم أن آلامك ستمجدك مع الرب يسوع وتجعلك وارثاً معه:  
✠ "فان كنا أولاداً فاننا ورثة أيضاً ورثة الله ووارثون مع المسيح إن كنا نتألم معه لكي نتمجد أيضاً معه"  
(رومية 8: 17)

ليكن عندك هذا الرجاء العظيم أن آلامك مهما كانت فهي وقتية ومصيرها تنتهي. أنها لا تقارن بالمجد الأبدى  
المعد لك:  
✠ "لان خفة ضيقتنا الوقتية تنشئ لنا أكثر فأكثر ثقل مجد أبدياً" (2 كورنثوس 4: 17)

ليكن عندك هذا الرجاء العظيم أن الأشياء الحاضرة سواء كانت شدة أم ضيق أم اضطهاد أم ألم أم ضعف أم أي  
شي من منظور في الماديات أو الجسديات، فلا تقارن أبداً بجمال الحياة الأبدية في أورشليم السمائية:  
✠ "ونحن غير ناظرين إلى الأشياء التي ترى بل إلى التي لا ترى لان التي ترى وقتية وأما التي لا ترى  
فأبدية" (2 كورنثوس 4: 18)

ولكي تستمتع بهذه البركات، عليك أن تجاهد ضد رغبات الجسد كقول معلمنا بولس الرسول:  
✠ "ولكن الذين هم للمسيح قد صلبوا الجسد مع الأهواء والشهوات" (غلاطية 5: 24)

### **4. رجاء في الأجر السمائي**

أصعب شيء هو أن تجد إنساناً يعيش حياته بدون رجاء لا على الأرض ولا في السماء. فيمكن للإنسان ان يعيش  
حياة ملائنة تعب وتضحيات ويظن أن حياته على الأرض ستنتهي بدون أي تعويض. كيف يكون هذا ووصية الله  
صريحة لنا أنه يجب علينا أن ننسى الأرضيات ونفكر في السمائيات، فقال:  
✠ "اكنزوا لكم كنوزاً في السماء" (متى 6: 20)

بل، أكثر من هذا، فإن نسين الناس تعبنا وخدمتنا وتضحيتنا على الأرض، فلنا هذا الوعد الصادق والأمين أن:

✠ "الله ليس بظالم حتى ينسى عملكم وتعب المحبة التي أظهرتموها نحو اسمه إذ قد خدمتم القديسين وتخدمونهم" (عبرانيين 6: 10)

ويؤكد لنا معلمنا بولس الرسول أن تعبنا في الرب لا يكون باطلاً أبداً:  
✠ "إذا يا أخوتي الأحباء كونوا راسخين غير متزعزعين مكثرين في عمل الرب كل حين عالمين أن تعبكم ليس باطلاً في الرب" (1 كورنثوس 15: 58)

وأكثر من ذلك، فإن الله من فرط محبته لا ينسى حتى العمل الصغير مثل اعطاء كوب ماء بارد:  
✠ "من وجد حياته يضيعها ومن أضاع حياته من أجل يدها. من يقبلكم يقبلني ومن يقبلني يقبل الذي أرسلني. من يقبل نبيا باسم نبي فاجر نبي يأخذ ومن يقبل بارا باسم بار فاجر بار يأخذ. ومن سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط باسم تلميذ فالحق أقول لكم انه لا يضيع أجره" (متى 10: 39-42)

فماذا نقول بعد كل هذا؟ هل نفقد كل الأمل ونياس إن طال الوقت ولم نحصل على أجر أرضي لتعبنا؟ أقول لك أن حتى تعبك الأرضي ستنال عليه أجراً على الأرض وفي السماء.

أذكر ما فعله رب المجد مع اللص اليمين في آخر لحظات حياته. كيف أنه قبل توبته ووعده بأن يكون معه في الفردوس، أي سيكون مع الله إلى الأبد.

أذكر أيضاً المفلوج الذي جلس بجوار بركة سلوام لمدة 38 سنة ولم يياس، حتى جاء السيد المسيح بنفسه وشفاه. أذكر انه لم يذهب إلى رب المجد بسبب مرضه، بل السيد المسيح هو الذي جاء إليه. وغيرهم كثيرين مثل زكا العشار والمرأة السامرية... الخ.

إذن، فليكن لنا رجاء وثقة في رب المجد لأنه قال:  
✠ "أنا عارف أعمالك وتعبك وصبرك" (رؤيا 2: 2)

### **5. رجاء في أن يعوضنا الرب عن غربتنا في هذا العالم**

تخيل إنك سافرت إلى بعثة دراسية أو رحلة عمل قصيرة أو حتى أجازة جميلة، ألا تظن أنك تشتاق الرجوع إلى بيتك المملوء بالدفء الروحي والعاطفي والعائلي؟ كم بالحري يكون اشتياقك للرجوع إلى بيتك إن كانت هذه السفريات مملوءة تعباً وألماً وحرناً وضيقاً من كل من تقابلهم في حياتك أثناء هذه السفريات التي فيها تشعر أنك غريباً بين أهل هذه الأماكن.

هكذا هو الحال في حياتنا على الأرض. إنها ليست بيتنا الأبدي. إنها مكان غربة مملوء تعباً وألماً وحرناً وضيقاً من الناس والشياطين. ألا تشتاق وترجو إذن أن ترجع إلى بيتك المملوء بالدفء الروحي والعاطفي والعائلي والسعادة الابدية؟

هل تفكر ان تصطحب معك شيئاً كذكرة من أرض الغربة المملوءة ألماً؟ لا أظن. ولكن رجاءك في أن الله سيعوضك عن هذه الآلام وعن هذه الغربة يجعلك تحتمل وتكمل مسيرة الحياة.

وبسبب هذا الرجاء عاش الآباء غرباء على الأرض:  
✠ "في الإيمان مات هؤلاء أجمعون وهم لم ينالوا المواعيد بل من بعيد نظروها وصدقوها وحيوها وأقروا بأنهم غرباء ونزلاء على الأرض... ولكن الآن يبتغون وطناً أفضل أي سماوياً لذلك لا يستحي بهم الله أن يدعى إلههم لأنه اعد لهم مدينة" (عبرانيين 11: 13-16)

فلنرنا مع معلمنا داود النبي:  
✠ "غريب أنا في الأرض لا تخف عني وصاياك" (مزمو 119: 19)

واصرخ إلهي الله وقل له:  
✠ "استمع صلاتي يا رب وأصغ إلى صراخي لا تسكت عن دموعي لأنني أنا غريب عندك نزيل مثل جميع  
أبائي" (مزمو 39: 12)

**6. رجاء في أن يعوضنا الرب عن الظلم الذي عانيناه على الأرض**  
لست أعرف انساناً على الأرض لم يواجه ظلاماً من هذه الدنيا سواء في البيت من الأهل أو الزوج أو الزوجة أو  
حتى الأولاد أو من مكان العمل سواء من العاملين معنا أو المديرين... الخ.

هؤلاء الذين يشكون من مظالم على الأرض، لهم رجاء في عدل الله الكامل في الدهر الآتي. وهنا نذكر قصة  
الغني ولعازر وكيف أن الله عوض لعازر كما يقول الكتاب:  
✠ "فقال إبراهيم يا ابني اذكر إنك استوفيت خيرتك في حياتك وكذلك لعازر البلاء والآن هو يتعزى وأنت  
تتعذب" (لوقا 16: 25)

وتأكد أن الله لن يسمح بأن تطول فترة آلامنا على الأرض، لأن السيد الرب من محبته لنا سيقصر هذه الفترة:  
✠ "ولو لم تقصر تلك الأيام لم يخلص جسد ولكن لأجل المختارين تقصر تلك الأيام" (متي 24: 22)

ولنا هذه الرجاء أن السيد الرب سيعوضنا عن تعبنا واحتمالنا حسب وعده الصادق:  
✠ "كل واحد سيأخذ أجرته بحسب تعبته" (1 كورنثوس 3: 8)

**7. رجاء في تدخل الله لحل مشاكلنا**  
الله الذي سمح بالضيق، لا بد سيتدخل ليخرجني منها. فمهما ضاقت الدنيا سنذكر ما رآه يوحنا الحبيب:  
✠ "بعد هذا نظرت وإذا باب مفتوح في السماء" (رؤيا 4: 1)

هذا الباب هو في يد الرب وحده:  
✠ "واكتب إلى ملاك الكنيسة التي في فيلادلفيا هذا يقوله القدوس الحق الذي له مفتاح داود الذي يفتح  
ولا أحد يغلق ويغلق ولا أحد يفتح" (رؤيا 3: 7)

ولهذا السبب فهو يطمئننا بقوله:  
✠ "أنا عارف أعمالك هكذا قد جعلت أمامك باباً مفتوحاً ولا يستطيع أحد أن يغلقه لان لك قوة يسيرة وقد  
حفظت كلمتي ولم تنكر اسمي" (رؤيا 3: 8)

إن الله يطمأننا أن كل شيء هو لخيرنا حتى لو ظهر ضدنا:  
✠ "ونحن نعلم ان كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله الذين هم مدعوون حسب قصده" (رومية  
8: 28)

كل ما ينبغي أن نفعله هو أن نصلي مع معلمنا داود:  
✠ "أخرج من الحبس نفسي لتحميد اسمك الصديقون يكتفونني لأنك تحسن إلي" (مزمو 142: 7)

وإن لم يتدخل الرب الآن، فلا بد أن يتدخل بعد حين فلا تقلق الآن فقد:  
✠ "قال لهم ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة والأوقات التي جعلها الأب في سلطانه" (أعمال 1: 7)

وثق في وعد الرب:  
✠ "لأنه لا تستقر عصا الأشرار على نصيب الصديقين لكيلا يمد الصديقون أيديهم إلى الإثم" (مزمو  
125: 3)

إن الإنسان الذي يغلق على نفسه في التعب، هو إنسان يوصل نفسه إلى الكآبة والضييق النفسي. هذا الذي يظن أنه لا حل وإن الأمور قد تعقدت بحيث لا يمكن أن تنفرج يؤدي نفسه أكثر مما تؤذيه الضيقة. الله قادر أن ينتهر البحر (متى 14) وإن رأيت البحر صاخبا صل إلي الله وقل مع داود:  
✠ "أنت متسلط على كبرياء البحر عند ارتفاع لججه أنت تسكنها" (مزمو 89: 9)

بالرجاء اطرده عنك أي فكر لليأس ولا تسمع لكلام الناس الذين يتكلم الشيطان على لسانهم وأذكر قول داود:  
✠ "كثيرون يقولون لنفسي ليس له خلاص باللهه. أما أنت يا رب فترس لي مجدى ورافع راسي. بصوتي إلى الرب اصرخ فيجيبني من جبل قدسه" (مزمو 3: 2-4)

أذكر عمل الله مع كل أولاده حتى أشر الخطاة مثل موسي الأسود وأغسطينوس ومريم المصرية وأذكر عمل الله:  
✠ "من الأكل خرج أكل ومن الجافي خرجت حلاوة" (قضاة 14: 14)

ولكن لا تسمح للرجاء بان يقودك إلى الكسل بل اعمل بكل قوتك واطلب أن يعمل الله معك:  
✠ "فمن هو بولس ومن هو ابلوس بل خادمان أمنتهم بواسطتهما وكما أعطى الرب لكل واحد. أنا غرست وابلوس سقى لكن الله كان ينمي... فإننا نحن عاملان مع الله وأنتم فلاحه الله بناء الله" (1 كورنثوس 3: 5-9)

## المراجع

1. الكتاب المقدس
2. كتابات ومقالات وعظات قداسة البابا شنودة الثالث
3. كتابات آباء الكنيسة من الأساقفة والكهنة في كلتا الكنيستين المنتصرة والمجاهدة